في مساكن الذين ظلموا انفسهم لان الضمير يعود الى اقرب مذكور
والثاني الى قوم محمد صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى وانذر
ايها محمد الناس وقد مكروا مكرهم وذلك المكر هو الذي
ذكره الله تعالى في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او
يقتلوك او يخرجوك **وعند الله مكرهم** اي ومكتوب عند الله
فعلهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه وقيل ان مكرهم لا يزيل
امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كثبوت الجبال وقد
حكي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الاية قول آخر وهو
انها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابراهيم في ربه فقال
نمرود ان كان ما يقول ابراهيم حقا فلا انتهي حتى اصعد الى السما
فاعلم ما فيها ثم امر نمرود صاحبه فاتخذ لنفسه تابوتا وجعل
له بابا من اعلاه وبابا من اسفله وربط قوايمه الاربع باربعة
نسور وكان قد جوعها ورفع فوق الجوانب الاربع من التابوت
عصيا اربعة وعلق على كل واحدة منها قطعة لحم ثم انه جلس
مع صاحبه في ذلك التابوت فلما ابصرت النسور تلك اللحوم
تصاعدت في جو الهوا فطارت يوما حتى بعدت في الهوا فقال
نمرود لصاحبه افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف
فنظر فقال ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان
قال فطارت النسور يوما اخر وارتفعت حتى حالت الريح
بينها وبين الطيران فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى
ففتح فاذا السما كهيئتها وفتح الباب الاسفل فاذا الارض
سودا مظلمة ونودي ايها الطاغي اين تريد قال عكرمة كان في
التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد

السهم

١٠١

اليه السهم ملطخا بالدم بدم سمكة قذفت نفسها من بحر في الهوا
وقيل طاير اصابه السهم فقال كفيت آله السما فنكس تلك
العصا التي علق عليها اللحوم فسفلت النسور وهبطت الى
الارض فسمعت الجبال خفيق التابوت والنسور ففزعت
وظنت ان قد حدث حدث في السماء وان القيمة قد قامت
فكادت تزول عن اماكنها فذلك قوله تعالى **وان كان مكرهم** اي
من القوة والضخامة **لتزول منه الجبال** قال الرازي ولا حاجة
في تاويل الاية الى هذا فانه لم يجي فيه خبر صحيح معتمد اه فالمراد
بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرايع الاسلام المشبهة بها في
القرار والثبات وقرا الكسائي بفتح اللام الاولى ورفع الاخيرة
والباقون بكسر الاولى وفتح الثانية والتقدير على القراة الاولى
ولذا كان بحيث انه تزول منه وقيل ان نافية واللام لتاكيد
النفي **فلا تحسبن الله** الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد
امته **مخلف وعده رسله** من النصر واعلا الكلمة واظهار
الدين كما قال تعالى انا لننصر رسلنا وقال تعالى كتب الله لاغلبن
انا ورسلي فان قيل هلا قال مخلف رسله وعده ولم قدم
المفعول الثاني على الاول اجيب بانه تعالى قدم ذلك ليعلم
انه لا يخلف الوعد اصلا كقوله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد
ثم قال رسله ليدل به على انه تعالى لما لم يخلف وعده احدا
وليس من شانه اخلاف المواعيد فكيف يخلف رسله الذين هم
خيرته وصفوته **ان الله** اي ذا الجلال والاكرام **عزيز** اي
غالب يقدر ولا يقدر عليه **ذو انتقام** اي ممن عصاه وقوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم يوم ياتيهم او ظرف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)